

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِالدِّينِ، وَجَعَلَنَا فِيهِ إِخْوَةً مُتَحَابِينَ، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ، ﷺ، وَعَلَى أَهْلِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ أَهْلِ الْأَخْوَةِ الصَّادِقَةِ، الْهُدَاءِ الْمُهْتَدِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاسْمَعُوا وَصِيَّةَ رَبِّكُمْ لَكُمْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْعَرَى الَّتِي حَرَصَ الْإِسْلَامُ عَلَى تَوْثِيقِهَا عُرْوَةُ الْأَخْوَةِ فِي الدِّينِ، فَكَانَ الْإِسْلَامُ بِذَلِكَ عَلَى نَهْجِ غَيْرِ النَّهْجِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَهُ؛ فَقَدْ كَانَتْ رَابِطَةُ النَّسْبِ وَالْقِبْلَةِ غَالِبَةً عَلَى كُلِّ الرَّوَابِطِ، فَجَعَلَ الْإِسْلَامُ رَابِطَةَ الْأَخْوَةِ فِي الدِّينِ فَوْقَ كُلِّ رَابِطَةٍ. وَالْأَخْوَةُ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ لَيْسَتْ كَلَامًا وَأَشْكالًا، بَلْ هِيَ مَعْنَى وَأَيُّ مَعْنَى، يَكُونُ الْمُسْلِمُ بِهَذِهِ الرَّابِطَةِ ذَا حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ، لَهُ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ عَنْ طَوَاعِيَّةٍ وَطِيبٍ نَفْسٍ، لَا عَنْ جَبْرٍ وَإِكْرَاهٍ؛ لَأَنَّ الْإِسْلَامَ فِي مَقَاصِدِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَحِكْمَتِهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَطَالِبِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، بَلْ إِنَّ تِلْكَ التَّشْرِيعَاتِ وَالْأَحْكَامَ وَالْمَقَاصِدَ مِنْ حَاجَةِ الإِنْسَانِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَحْيَا مِنْ دُونِهَا؛ فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الإِنْسَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَخِ وَصَدِيقٍ، فَتَجِدُ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ مَعْنَى الْأَخْوَةِ وَالصَّدَاقَةِ تَحْمِلُهُ فِطْرَتُهُ عَلَى اتِّخَادِ أَخِ وَصَدِيقٍ، فَكَيْفَ بِالْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ!

وَلَمَّا كَانَ الإِنْسَانُ مَفْطُورًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ رَاعَى الْإِسْلَامُ تِلْكَ الْفِطْرَةَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَجَعَلَ الصَّدِيقَ وَاحِدًا مِنْ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ؛ لِكُثْرَةِ دُخُولِهِ إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ، وَخُرُوجِ أَخِيهِ مَعْهُ،



وَتَعَاوَنُهُمَا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ، وَوُقُوفٌ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مَعَ أَخِيهِ فِي الرَّحَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَرَجٌ بَيْنَ دِينِكُمْ الْمُتَّابِعِينَ؛ مُتَحَقِّقاً بِذَلِكَ الْمَقْصُدُ الْكَبِيرُ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ عَنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿رِبِّيْدُ اللَّهُ بِكُمْ أَيْسَرٌ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ قَرَأَ آيَةَ سُورَةِ النُّورِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الصَّدِيقَ - وَكَانَهُ فَرِدٌ مِنَ الْأَسْرَةِ - أَدْرَكَ هَذَا الْمَعْنَى، وَوَقَفَ عِنْدَ تَبَيِّنِ الدِّينِ وَرَفْعِهِ الْحَرَجَ عَنِ الْعِبَادِ، ﴿فَضَلَّا مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَنِعْمَةُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فَاسْمَعُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - قَوْلَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي سُورَةِ النُّورِ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمٍ تَنْزِيلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَمْهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالِتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتَاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طِيبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَلَّا يَأْتِيَتِ لَعْنَكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فَانظُرُوا - إِخْوَةُ الْإِيمَانِ - كَيْفَ أَنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذَكَرَ الصَّدِيقِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ، وَالإِخْوَةِ وَالْأَخْوَاتِ وَالْأَعْمَامِ وَالْعَمَّاتِ وَالْأَخْوَالِ وَالْخَالَاتِ، إِلَّا أَنَّ الْأَخْوَةَ وَالصَّدَاقَةَ ذَاتُ صِفَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ نَادَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَوْلَ لَهُمْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ أَتَقْوَا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

نَعَمْ، كُونُوا - عِبَادُ اللَّهِ - فِي صُحبَةِ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ، وَسُلُوكِهِمْ وَتَعَامِلِهِمْ، لَا يُغَيِّرُهُمْ تَغَيِّرُ الْحَالِ، مَنْ إِذَا أَحْسَنَ صَاحِبُهُ قَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا أَسَأَهُ قَالَ لَهُ أَسَأْتَ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الصَّوَابِ، مَنْ تَجِدُهُ عِنْدَ أَخِيهِ رَاجِيًّا أَنْ تَشْمَلَهُمَا الرَّحْمَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلْمُتَّابِعِينَ فِيهِ،

(١) سورة الحج / ٧٨.  
(٢) سورة البقرة / ١٨٥.  
(٣) سورة الحجرات / ٨.  
(٤) سورة النور / ٦١.  
(٥) سورة التوبية / ١١٩.



فِي الْحَدِيثِ الْقُدُّسِيِّ يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ((وَجَبْتُ رَحْمَتِي لِلْمُتَحَا比ِينَ فِي )) ، وَمَاذَا أَعْظَمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّهُ ؛ فَمِنْ أُولَئِكَ السَّبْعَةِ ، ((رَجُلٌ تَحَابَّ فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَ وَتَقَرَّقَ عَلَى ذَلِكَ)).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ .

\* \* \* \* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ أُخْوَةً عَامَّةً فِي الإِسْلَامِ ؛ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (١) ، وَإِنَّ لِهَذِهِ الْأُخْوَةِ حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ بَيْنَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذُبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسْبِ امْرِيِّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)).

وَفِي الإِسْلَامِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أُخْوَةٌ خَاصَّةٌ ، وَإِنَّ مِنْ أَجْلِي صُورِ هَذِهِ الْأُخْوَةِ تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَدْ آخَى قَبْلَ الْهِجْرَةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْفُسِهِمْ ، فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا فِي اللَّهِ ، ثُمَّ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَخَا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلِلَّهِ تِلْكَ الْأُخْوَةُ الَّتِي تَكَادُ تَكُونُ مُنْقَطِعَةً النَّظِيرِ ؛ فَإِنَّهَا جَاءَتْ مَحَبَّةُ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ إِلَى الْإِيَّارِ عَلَى النَّفْسِ ، وَحَسْبُنَا ثَنَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقَّعْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) .



هذا، وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمْرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأْمِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمَتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمِيعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقْرُفُنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرُفُنَا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاکْسِرْ شَوْكَةَ الطَّالِمِينَ، وَاکْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَحِيْرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِعْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعِينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرْوَعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُحِبِّ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِلُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

